عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ودوره في تحرير بلاد المغرب العربي (50-63هـ/670-683م)

أ. م. د. غازي فيصل صالح ذياب

وزارة التربية- المديرية العامة لتربية الأنبار

ghazifaisal67@gmail.com

تاريخ الاستلام 2026/3/2 تاريخ القبول 2026/7/21 تاريخ النشر 2026/8/30

الملخص:

يتناول البحث سيرة القائد الإسلامي عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ ودوره المحوري في استكمال تحرير بلاد المغرب العربي، وترسيخ الإسلام فيها خلال العصر الأموي، فيعرض بدايةً الإطار الجغرافي والبشري للمنطقة، وأهم القوى السكانية والدينية التي كانت قائمة آنذاك، ثم يستعرض جهود القادة المسلمين الذين سبقوا عقبة، مثل عمرو بن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ ومعاوية بن حُدَيْجٍ ﷺ، في تمهيد الطريق للفتح ومواجهة الروم البيزنطيين وثورات بعض قبائل البربر. ويركز البحث على ولايَتَي عقبة لإفريقيَّة، مبرزًا شخصيته العسكرية وحنكته القيادية، لا سيما في تأسيس مدينة القَيْرَوان سنة (50هـ/670م)؛ لتكون قاعدة عسكرية وحضارية ثابتة؛ تضمن استقرار الوجود الإسلامي. كما يتناول حملاته الواسعة في المغرب الأوسط والأقصى حتى بلوغه بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، قبل أن يستشهد سنة (63هـ/683م) في معركة تَهُودَة؛ إثر تحالف القائد البربري كُسَيْلَةَ مع الروم، ليُعد من أبرز قادة الفتح الإسلامي الذين أسهموا في تثبيت الإسلام في المغرب العربي.

الكلمات المفتاحية: عقبة بن نافع، الفتح الإسلامي، القَيْرَوان، المغرب العربي.

Uqba Ibn Nafi Al-Fihri and His Role in The Liberation of The Maghreb (50–63 AH / 670–683 AD)

Assis. Prof. Dr. Ghazi Faisal Saleh Dhiab

Ministry of Education- General Directorate of Anbar Education

Abstract:

This research examines the biography of the Islamic commander Uqba ibn Nafi al-Fihri (may God be pleased with him) and his pivotal role in completing the liberation of North Africa and consolidating Islam there during the Umayyad era. It begins by presenting the geographical and demographic context of the region, highlighting the most important population and religious

forces present at the time. It then reviews the efforts of Muslim commanders who preceded Uqba, such as Amr ibn al-As, Abdullah ibn Saad ibn Abi Sarh, and Muawiyah ibn Hudayj (may God be pleased with them), in paving the way for the conquest and confronting the Byzantine Romans and the revolts of some Berber tribes. The research focuses on Uqba's two governorships of Ifriqiya (North Africa), emphasizing his military personality and leadership acumen, particularly in founding the city of Kairouan in 50 AH/670 AD as a permanent military and cultural base to ensure the stability of the Islamic presence. It also discusses his extensive campaigns in the central and western Maghreb, reaching as far as the Atlantic Ocean, before his martyrdom in 63 AH/683 CE at the Battle of Tahuda. Following the alliance of the Berber leader Kusayla with the Romans, he is considered one of the most prominent leaders of the Islamic conquest who contributed to establishing Islam in the Maghreb.

Keywords: Uqba ibn Nafi, Islamic conquest, Kairouan, North Africa.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن اتبع هديه إلى يوم الدين.

وبعد...

فإن من نِعَم الخالق ﷻ على البشر، أن أرسل إليهم الرسول محمد ﷺ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وأمره أن يجاهد في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكافرين هي السفلى، فدخلت العرب في دين الله أفواجًا، وأسس الرسول ﷺ الدولة العربية الإسلامية، وتوحدت شبه الجزيرة العربية، وانطلق المسلمون في العصر الراشدي (11-41هـ/632-661م)؛ لنشر الإسلام، فحرروا الشام والعراق ومصر، وبدأت أُولى عمليات الجهاد في المغرب العربي في عهد الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ (13-23هـ/634-644م)، ثم توسعت في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (23-35هـ/644-656م)، وفي العصر الأموي (41-132هـ/661-750م) تم تحرير كافة أنحاء المغرب العربي، وكان أبرز قادة الفتح والتحرير التابعي الجليل عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ، الذي اتسم بالحنكة والكفاءة، فأسس مدينة القَيْرَوان؛ لتكون قاعدة متقدمة للجيش العربي الإسلامي؛ للقضاء على ثورات البربر، ومواصلة عمليات الفتح والتحرير، وقد وَلِي إفْريقيَّة التي كانت تنطلق منها العمليات الجهادية

مرَّتين، حتى وصل إلى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، وهَمَّ بالعبور إلى شبه الجزيرة الأيبيرية؛ ومن هنا جاء اختياري موضوع " عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ ودوره في تحرير بلاد المغرب العربي (50-63هـ/670-683م)"، موضوعا للدراسة والبحث.

وقد اعتمدت في كتابة البحث على المصادر الأولية؛ لغنى مادتها العلمية، ومنها كتب التاريخ بنوعيها كتب الحوادث وكتب التراجم، والكتب البلدانية؛ لتعيين حدود المغرب العربي ومظاهر السطح، كما أفدت كثيرًا من المراجع الحديثة؛ إذ لا غنى للباحث عنها، ولا سيما مؤلفات الدكتور حسين مؤنس، ومحمود شيت خطاب.

تم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، تطرقت في المبحث الأول إلى جغرافية وسكان المغرب العربي. وتناولت في المبحث الثاني جهاد الولاة في المغرب العربي قبل ولاية عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ. وخصصت المبحث الثالث لولاية عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ للمغرب العربي. كما تضمن البحث خاتمة أشَرت فيها إلى أبرز النتائج التي توصل إليها البحث. وثبْت بالمصادر والمراجع التي أفدت منها في كتابة البحث.

المبحث الأول

جغرافية وسكان المغرب العربي

لقد اشتمل هذا المبحث على عدة مطالب، وسوف نتناولها على النحو الآتي:

المطلب الأول: مدلول مصطلح المغرب العربي

اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في تحديد مدلول مصطلح المغرب العربي، فقد ذكر المقدسي[1] أن تسمية المغرب العربي تُطلق على كل الأقاليم الواقعة غرب مصر، إلى البحر المحيط، أي بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، والتي تشتمل حاليًّا على ليبيا وتونس والجزائر والمملكة المغربية. وأورد ابن عذاري[2] رواية تفيد بأن حدود بلاد المغرب من ضفة نهر النيل بالإسكندرية إلى مدينة سَلَا[3].

وعيَّن أبو الفداء[4] حدود بلاد المغرب بقوله:" يحد بلاد المغرب من جهة الشرق حدود ديار مصر ظهر الواحات إلى بحر الروم عند العقبة التي على طريق المغرب من بَرْقَةُ والإسكندرية على بحر الروم، ومن الشمال بحر الروم من العقبة المذكورة فم بحر الزقاق عند سَلَا وطَنْجَة[5]، ومن الغرب

البحر المحيط من طَنْجَة إلى صحراء لَمْتُونَةُ[6]، ومن الجنوب المفازة الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد المغرب".

والمغرب عند المؤرخين الأوائل يبدأ مما يلي إفْرِيقيَّة[7] غربًا الى سواحل بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، فقد ولَّى الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان (60-64هـ/680-684م) يزيد بن أبي مسلم إفْرِيقيَّة والمغرب[8].

المطلب الثاني: أقسام بلاد المغرب العربي

أولا: المغرب الأدنى

كان المغرب الأدنى يُسمَّى إفْرِيقيَّة، واليوم يشغل جمهورية تونس، وبعض الأجزاء الشرقية من الجزائر، وكانت حاضرته مدينة القَيْرَوان[9] أيام حُكم الأغالبة (184-296هـ/800-909م)، ثم صارت المَهْدِيّةُ[10] أيام الفاطميين (297-362هـ/909-973م)، ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين (627-982هـ/1229-1574م) وإلى اليوم، وأطلق عليه العرب المغرب الأدنى؛ لأنه الأقرب إلى بلاد المشرق العربي ودار الخلافة[11]. واختَلف الجغرافيون العرب في تحديد موقع إفْرِيقيَّة، فيذكر أبو عبيد البكري[12]:" أن حد إفريقية طولا من بَرْقَةُ إلى مدينة طَنْجَةُ وعرضا من البحر الرومي إلى الرمال أول بلاد السودان".

ثانيا: المغرب الأوسط

يمتد من تَاهَرْتَ [13] حتى وادي مَلْوِيَّة وجبال تازة غربًا، وكانت حاضرته مدينة تَاهَرْتَ في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، وفي أيام الدولة الزيرية الصنهاجية (361-543هـ/972-1148م) التي أعقبت الفاطميين في حُكم المغرب (297-362هـ/909-973م)، صارت الحاضرة مدينة أشير[14]، ثم انتقلت إلى مدينة تِلِمْسَان[15]، أيام دولة بني زيان (633-962هـ/1235-1554م) في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وكان يسكن المغرب الأوسط من البربر قبائل زَنَاتَةُ ومَغْراوَة وبني يَفْرَنَ ودَيُونَة وَمُغِيلَةُ ومَطْغَرَة ومَطْماطَة[16].

ثالثا: المغرب الأقصى

يمتد من وادي مَلْوِيَّة شرقًا حتى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) غربًا، وبحر الروم (البحر المتوسط) شمالًا، وجبل دَرَنُ جنوبًا، وسمِّي بالمغرب الأقصى؛ لأنه أبعد أقطار المغرب الثلاثة عن دار الخلافة[17]، ويُعرف اليوم بالمملكة المغربية.

المطلب الثالث: سكان المغرب العربي

أولا: البربر

هم سكان المغرب الأصليون، وهم أقدم أُمَّة عرفها التاريخ في الشمال الأفريقي، ومن المعقول جدًا أن العرب قد أخذوا لفظ (البربر) عن اللاتينية مع تغيير معناه؛ إذ كان الأفارقة اللاتينيون يطلقونه على السكان المُقِيمين[18]، والظاهر أن النسابة العرب اتخذوا الأنساب العربية التي تقسم العرب إلى قسمين كبيرين ينحدران من قحطان وعدنان أنموذجًا؛ فقسموا قبائل البربر إلى مجموعتين كبيرتين هما: البرانس، والبتر، وقالو إن المجموعة الأولى أبناء برنس بن بر، وإن المجموعة الثانية هم أبناء ماذغيس بن بر، الذي لُقِّب بالأبتر[19].

إن البربر كالعرب شجاعة وإقدامًا ومروءة وكرمًا وشهامة وعزة، يأتمرون بأوامر رؤسائهم كالبدو من العرب، بل كالعرب الخُلَّص من أصحاب البادية، وأن مزاياهم وتقاليدهم عربية، ولغتهم تكاد تكون عربية، ولعل الألفاظ التي لا يفهمها العرب من لغتهم هي لهجة عربية قديمة، ولعلهم اقتبسوا بعض الألفاظ من السكان المحليين القدامى، وليس معنى ذلك أنه لا يوجد في البربر من أصله غير عربي، وما يقال عن البربر يقال عن العرب أيضًا، فالواقع أن من بينهم من هو غير عربي، وأن البربر هم من أصول متعددة حِمْيَرية ومُضَرية وكنعانية وعماليق وقُرشية ومن الأقباط[20]، الذين استقدمهم الروم لصنع السفن، ولكن أكثر البربر من أُصول عربية[21].

ثانيا: الأفارقة

مع أن هذه التسمية نِسبة إلى إفْريقيَّة إلَّا أنه يُفهم منها أن الأفارقة يختلفون عن البربر والروم، وعلى ذلك يمكن أن يكون الأفارقة هم أهل البلاد الذين اختلطوا بالروم، ودخلوا في خدمتهم، واصطبغوا بالحضارة الرومانية، كما اعتنقوا الديانة النصرانية[22].

ثالثا: اليهود

وَجد العرب أيام الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي جماعات من يهود في إفْريقيَّة، ويرى البعض من المؤرخين أن الأفكار اليهودية بدأت تأخذ طريقها إلى البلاد عن طريق الفينيقيين، وذلك قبل أن تهاجر جماعات من اليهود إلى المغرب على عهد الرومان، وقد عمل هؤلاء المهاجرين على نشر اليهودية بين قسم من قبائل البربر[23].

رابعا: السودان

كانت بلاد المغرب ولا تزال وثيقة الصلة من الناحية الجغرافية ببلاد السودان الغربية، وكان القدماء يطلقون اسم الأحباش الإثيوبيون على أهل الأقاليم الجنوبية من المغرب[24]، والحقيقة أن واحات الصحراء كانت همزة الوصل بين المغرب والسودان؛ فكان من الطبيعي أن تكون بالتالي منطقة المزج بين العنصرين الأبيض والأسود.

خامسًا: الروم والفرنج

على الرغم من أن البلاد كانت خاضعه للرومان، ثم للروم البيزنطيين لمدة طويلة منذ انهيار قَرْطاجَنّةُ[25] أمام روما، إلَّا أن علاقة السكان الأصليين بهؤلاء ظلت لم تتجاوز التحالف، أو الجوار، أو الخدمة العسكرية في بعض الأحيان، وفيما بين الحُكم الروماني والحُكم البيزنطي وقعت البلاد تحت حُكم الوَندال [26] الذين دخلوها عن طريق إسبانيا في القرن الخامس الميلادي، وعلى الرغم من القضاء على الوَندال، بَيْدَ أن قسمًا منهم تمكنوا من النجاة، ولجأوا إلى داخل البلاد حلفاء، أو لاجئين عند قسم من القبائل، ومن الطبيعي قد حدث اخلاط بينهم وبين البربر؛ وقد يكون ذلك أحد الأسباب لوجود الشُّقرة والزُّرقة بين قسم من جماعات البربر، ولكنه ليس السبب الوحيد على كل حال؛ لأن الشُّقرة والزُّرقة لا تزالان موجودتين في كثير من القبائل العربية، ومنها قسم من القبائل اليمنية التي تقطن في المناطق الجبلية، وليس هناك من يدعي بأن سبب شُقرة بشَرَتهم وشعورهم وزُرقة عيونهم هو اختلاطهم بالوَندال وغيرهم من الأوربيين[27].

المبحث الثاني

جهاد الولاة في المغرب العربي قبل ولاية عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ

المطلب الأول: فتوحات عمرو بن العاص ﷺ

أراد الوالي عمرو بن العاص ﷺ القضاء على سلطان الروم في المنطقة الكائنة غربي الحدود المصرية؛ فسار يخترق الصحراء، حتى بلغ بَرْقَةَ، فافتتحها، وصالَح أهلها على الجزية[28][29] . ومن الواضح أن الوالي عمرو بن العاص خشي أن تكون بَرْقَةُ قاعدة للروم؛ تنطلق منها قواتهم لاستعادة مصر من المسلمين، كما أن فتح بَرْقَةُ أمَّن الحدود الغربية لمصر، وحَرَم الروم من قاعدة عسكرية هامة، كانوا يهددون منها مصر متى شاؤوا.

وفي سنة (21هـ/642م) وجَّه الوالي عمرو بن العاص ﷺ عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ حتى بلغ زَوِيلَة[30]، وصار ما بين بَرْقَةُ وزَوِيلَة للمسلمين[31]، وفي سنة (22هـ/643م) سار عمرو حتى نزل طَرَابُلُس، وكانت حصونها أقوى من حصون بَرْقَةُ، وحاميتها أكثر عددًا؛ فامتنعت على العرب المسلمين شهرًا واحدًا، ولكنها استسلمت للفاتحين، وكتب الوالي عمرو إلى الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ:" أنا قَدْ بلغنا أطرابلس وبينها وبين أفريقية تسعة أيام، فإن رأى أمير الْمُؤْمِنِين أن يأذن لنا في غزوها، فعل، فكتب إليه ينهاه عنها ويقول: ما هي بأفريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها، وذلك أن أهلها كانوا يؤدون إِلَى ملك الروم شيئا فكانوا يغدرون به كثيرًا، وكان ملك الأندلس صالحهم ثُمَّ غدر بهم، وكان خبرهم قَدْ بلغ عُمَر"[32]. فعاد عمرو إلى مصر مُكرَها، بعد أن استخلف على ليبيا عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ الذي صار إليه بعد ذلك فتح المغرب، ولكن قبل عوْدة عمرو وبعد فتح طَرَابُلُس سيَّر قوة كبيرة من فرسانه إلى صَبْرَاتَة، وأمَرهم بالإسراع نحوها ومفاجأتها على حين غِرَّة، ونجح المسلمون من فتح المدينة، إذ اقتحموها صباحًا، بحيث لم يتمكن أحد من أهلها من الفرار، وفي سنة (23هـ/644م) وجَّه عمرو بن العاص ﷺ بُسْرَ بن أبي أَرْطَاةَ العامري؛ لفتح وَدَّان فصالحه أهلها على ثلاثمائة وستين رأسًا من العبيد[33]. ويتضح ممَّا تقدم أن فتح ليبيا قد بدأ في سنة (21هـ/642م)، وانتهى في سنة (23هـ/644م).

المطلب الثاني: فتوحات عبد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ ﷺ

لقد امتثل الوالي عمرو بن العاص ﷺ إلى أوامر الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ، وأدرك أنه بكل الأحوال لن يستطيع مُواصلة الغزو والجهاد والفتح؛ إلَّا بعد أن يحصل على إمدادات جديدة؛ فلم يجد بُدًا من الانسحاب والتراجع، فانصرف عائدًا إلى مصر، ولبث فيها حتَّى عزَلهُ الخليفة عثمان بن عفَّان ﷺ، بعبد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ ﷺ في سنة (25هـ/646م)[34].

ولم تتحدث المصادر العربية الإسلامية أو الغربية عن شيء ثابت مما حصل خلال السنوات الأربع التي انقضت بين انصراف عمرو وإقبال عبد الله بن سعد، لكن يُرجَّح أنَّ طَرَابُلُس وما يليها من البلاد ارتدَّت عن طاعة المسلمين بُعَيد انصرافهم عنها، ويغلب على الظن أنَّ عقبة بن نافع الذي خلفه عمرو بن العاص على تُخوم إفْريقيَّة غادرها، ولبث في بَرْقَة خلال تلك المدة، ورُبما أنفق أغلب وقته في التردد بين القبائل الضاربة حول بَرْقَةُ والواحات القريبة منها؛ مما يدُل على أنها ظلَّت على طاعة المسلمين طوال تلك المدة.

ويبدو أن عقبة قد أهمل شأن طَرَابُلُس ولم يُعن بأن يحفظها للمسلمين، بل يظهر أنَّ إمدادات بيزنطيَّة جديدة وصلت إليها؛ فاستطاع أهلها أن يُعوِّضوا ما خسروه حين فتح المسلمون مدينتهم، فزادوا العناية بأسوار المدينة وتحصيناتها، وأقاموها من جديد، وأخذت السُفن الروميَّة تصل مينائها بالمتاجر والجُند، وتَقلع عنها، فعادت إلى ما كانت عليه قُبيل الفتح العربي الإسلامي ببضع سنوات[35].

افتتح ابن أبي سَرْحٍ ولايته في سنة (25هـ/646م) بإرسال السرايا إلى أطراف إفْريقيَّة، فنجحت تلك السرايا في مَهامها، وعادت محملة بالغنائم، ثم أرسل ابن أبي سَرْحٍ إلى الخليفة عثمان بن عفان ﷺ بخبر تلك السرايا، ويستأذنه في فتح إفْريقيَّة، وقد شجَّع نجاح السرايا الخليفة عثمان بن عفان ﷺ؛ فوافق على مُواصلة التقدُّم نحو إفْريقيَّة[36]، على الرغم من أنه كان في البداية على رأي الخليفة عمر بن الخطَّاب بالتوقف عن غزوها، لكنَّ الأنباء المُشجعة حَوْل نجاح الحملات على أطراف إفْريقيَّة، فضلًا عن موافقة كبار الصحابة على هذا الأمر؛ جعلته يعقد العزم على التقدُّم، فنادى بالجهاد في إفْريقيَّة، واجتمع خلقٌ كثيرٌ من المسلمين من كل القبائل، ولا سيَّما تلك التي كانت تقطن حول المدينة المنورة، وقام الخليفة عثمان بن عفان ﷺ فيهم خطيبًا وحثَّهم على الجهاد، ووزَّع عليهم السلاح، كما أمدَّهم بألف بعير؛ يُحمل عليها ضُعفاء الناس، أي فُقراؤهم، فخرج المسلمون في جيش عظيم في سنة (27هـ/648م)، يقوده الحارث بن الحكم بن أبي العاص، إلى أن يقدموا على ابن أبي سَرْحٍ بمصر، فتكون القيادة له[37] . ضمَّ الجيش الكثير من الصحابة والتابعين البارزين ومنهم معبد بن العباس بن عبد المُطلب ومروان بن الحكم بن أبي العاص وعبد الله بن الزبير والمِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ وعبد الرحمن بن زيد بن الخطَّاب وعبد الله وعاصم وعُبيد الله أبناء عمر بن الخطَّاب وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص وبُسْرَ بن أبي أَرْطَاةَ وأبي ذؤيب الهُذلي والمطَّلب بن السَّائب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب والحسن والحسين ابنَي علي بن أبي طالب وغيرهم ﷺ، فخرج ابن أبي سَرْحٍ من مصر بجيش قوامه عشرين ألف مُقاتل من الفسطاط إلى إفْريقيَّة، وما أن بلغ الجيش بَرْقَةَ، حتى انضم عقبة بن نافع ومن معه من المسلمين إلى الجيش، وفي أثناء تقدمهم وجدَت إحدى سرايا الاستطلاع مراكب للروم راسية بالقرب من طَرَابُلُس، فاشتبكت معها، واستولت على ما فيها، وأسروا مائة رجل من الروم، بينما تحصَّن أهل طَرَابُلُس خلف أسوار مدينتهم، ولم يَخرجوا لِلقاء ابن أبي سَرْحٍ، ولم يُهاجمهم هو الآخر، ولا شكَّ في أنَّ المسلمين، ولا سيَّما أولئك الذين خبَروا الحرب على حدود إفْريقيَّة، كانوا يعلمون أنَّ أهل طَرَابُلُس يكتفون منهم بتركِهم في أمان، وعلى ذلك رأى ابن

أبي سَرْحٍ ألَّا يُنهك قواه في إعادة فتح طَرَابُلُس؛ فترَكَها خلْف ظهره، واتجه نحو أرض إفْريقيَّة مُبتعدًا عن الشاطئ إلى أن وصل إلى منطقة قَمُونِيَة في موضع القَيْرَوان حاليًّا[38].

كانت إفْريقيَّة يومئذ تحت ولاية البطريرك جرجير بن نيقيتاس بعد أن استقلَّ بها عن الإمبراطورية البيزنطية، واستأثر بحكم ما بين طَرَابُلُس إلى طَنْجَة، واتخذ من مدينة قَرْطاج (قَرْطاجَنّةُ) حاضرة له، ثُمَّ انسحب إلى سُبَيْطِلَة[39]، ولمَّا بلَغه خبر مسير جيش المسلمين، جمع مائة وعشرون ألف مقاتل، وقبَع ينتظر الموقعة الحاسمة، وكانت قَمُونِيَة التي بلَغها المسلمون غير بعيدة عن سُبَيْطِلَة، فحطَّ ابن أبي سَرْحٍ رحاله فيها؛ لِيستريح الجُند من عناء الطريق، ولِيأخذوا في الاستعداد لِلقاء الروم، وفي هذه الأثناء أخذ يُرسل السرايا؛ لتستكشف البلاد في كُل الجهات، وتأتي بالمُؤن والعلف، وقبل أن يبدأ القتال بين القوَّات الرئيسة، دارت مُفاوضات بين الطرفين، وأرسل ابن أبي سَرْحٍ رُسُلًا إلى جرجير؛ يعرضون عليه – كما هي العادة – الإسلام، أو الجزية، أو الحرب، فاختار الحرب، وأن تُحدِّد القُوَّة من ستكون لهُ اليد العُليا في البلاد، ووقف الجيشان الإسلامي والرومي وجهًا لِوجه في موضع أمام سُبَيْطِلَة، على بُعد يومٍ وليلةٍ واحدةٍ من المدينة، والتحم الجيشان واستبسلا في معركة هائلة، فتعقَّد موقفهما، ولم يتمكنا من الحسم، فالروم كانوا يَرهبون المسلمين وينهزمون أمامهم، والمسلمون كانوا يخشون كَثرة الروم، وعِظم معداتهم، فكانوا يقتتلون نهارًا من الصُبح إلى صلاة الظُهر، ثُمَّ يعودون إلى مُعسكراتهم، فلا يستأنفون القتال إلَّا في اليوم التالي، وأراد جرجير أن يُحفِّز جُنوده على القتال، فأعلن عن جائزة لمن يَقتل أمير المُسلمين ابن أبي سَرْحٍ، بأن يُزوِّجه ابنته، ويُعطيه ما معها من جواري وأموال، ويُعلي من قدره، ولمَّا علم المسلمون بأمر الجائزة، أعلن ابن أبي سَرْحٍ أن من يَقتل جرجير؛ سيهبهُ ابنة جرجير، وما معها من الجواري والأموال[40].

وقد أشار عبد الله بن الزبير ﷺ على ابن أبي سَرْحٍ ﷺ، أن يُؤخِّر بعض فُرسان المُسلمين عن القتال، ويُقاتل بمن بقي؛ حتى يُنهك الروم، ثم يُشرك هؤلاء الفُرسان في القتال، ففعل، ووجد ابن الزبير ثغرة في جيش الروم، فاخترق صفوفهم مع ثلاثين فارسًا، حتى وصل إلى جرجير وقتله؛ فتشجَّع المُسلمون، وانهزم الروم شرَّ هزيمة[41]، ثُمَّ حاصر ابن أبي سَرْحٍ سُبَيْطِلَة حتى فتحها، وغنم المسلمون يومئذ غنائم كثيرة، وبعد ذلك سار ابن أبي سَرْحٍ فحاصر قَرْطاج (قَرْطاجَنّة) حتى فتَحها، ثم بثَّ ابن أبي سَرْحٍ السرايا إلى قَفْصَة وحِصْن الْأَجَمِ، فحاصرتهما حتى طلب أهلوها الأمان فاستأمنوهما، فدبَّ الرُّعب، وتوافد أهل البلاد مُسالمين، واصطلح المسلمون والرُّوم على تأدية جزية كبيرة للمسلمين على

أن يكفُّوا عنهم، ويَخرجوا من بلادهم، فقبل ابن أبي سَرْحٍ ذلك منهم، وأرسل ابن الزبير بِبشارة الفتح إلى المدينة المنورة[42]؛ وتهافت بطاركة إفْريقيَّة إلى ابن أبي سَرْحٍ مُعلنين دُخولهم ورعاياهم تحت ظل الخلافة، فأعطاهم المسلمون العهد بأن لا يتعرَّض لهم أحد في دينهم وأنفسهم ونسائهم وأولادهم وكنائسهم، وفي تلك الأثناء انسحب الروم إلى شبه جزيرة شَرِيكٍ بين تُونُس وسُوسَة حاليًّا، واجتمعوا هُناك في مدينةٍ تُعرف بِإقْلِيبِيَّة، ومنها انسحبوا بحرًا إلى جزيرة قَوْسَرَة (قَوْصَرَةُ)، ولكن لم يمر وقت طويل حتى نقض أهل إفْريقيَّة عهدهم مع المسلمين في سنة (33هـ/653م)؛ فغزاها ابن أبي سَرْحٍ مرة أُخرى، وفي السنة التالية سار والي مصر الجديد معاوية بن حُدَيْجٍ التُّجِيبِيّ ﷺ إلى إفْريقيَّة؛ لقتال المنتقضين[43].

المطلب الثالث: فتوحات معاوية بن حُدَيْجٍ التُّجِيبِيّ ﷺ

بعد مقتل جرجير البطريرك الذي كان قد استقل بإفريقية عن سلطة الإمبراطور البيزنطي، اختار الأفارقة بطريركًا آخر يُدعى حباحبة خلفًا له، وحاول الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني (337–340م) استمالة الروم والبربر الذين قبلوا بدفع الجِزْيَة للمسلمين، وطالبهم بوقف دفعها، وتأديتها لدولته، والدخول في طاعة البيزنطيين، وأرسل إليهم بطريركًا جديدًا يُدعى أوليمة؛ ليُمثله هناك، فنزل في قَرْطاج، وطالب الأفارقة بِدفع مقدار ما دفعوه للمسلمين، فرفضوا وقالوا له:" قَد كَانَ يَنْبَغِيَ أَن يُسَاعِدَنَا مِمَّا نَزَلَ بِنَا وَلَا نُؤَدِّي إِلَّا مَا كَانَ يُؤخَذُ مِنَّا، وَقَد كَانَ يَنبَغِي أَن يُسَامِحَنَا لِمَا نَالَهُ المُسْلِمُونَ مِنَّا"[44]. وأقدموا على طرد مُمثل الإمبراطور؛ وعندما بلغ هذا الخبر مسامع الإمبراطور أرسل إلى إفْريقيَّة جيشًا بقيادة إليوثيريوس الصغير، فقاتل الأفارقة وهزَم حباحبة؛ فرحَل حباحبة إلى دمشق؛ للاستغاثة بخليفة المسلمين معاوية بن أبي سفيان ﷺ (41–60هـ/661–680م)، وطلب منه المُساعدة لِقتال نائب الإمبراطور، فاستجاب الخليفة، وبعث جيشًا بِقيادة مُعاوية بن حُدَيْجٍ ﷺ، قوامه عشرة آلاف مقاتل فيهم عبد الله بن عمر بن الخطَّاب وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان وغيرهم ﷺ، وخرجوا من مصر سنة (45هـ/665م)، وتابعوا زحفهم حتَّى وصلوا إلى قَمُونِيَة حيث اتخذوا مُعسكرًا في منطقة تُدعى القَرْن، وأرسل الإمبراطور البيزنطي جيشًا قوامه ثلاثون ألف مقاتل بقيادة نقفور، والتقى الجمعان عند حِصن الْأَجَمِ بالقرب من سوسَة، فانتصر المسلمون في المعركة، ولاذ الروم بالفرار في البحر، ثُمَّ وجَّه ابن حُدَيْجٍ ﷺ عبد الملك بن مروان ﷺ في ألف فارس إلى مدينة جلولاء، فحاصرها وفتحها عنوة [45]، وسار ابن حُديج بقوة أخرى، ففتح بَنْزَرْتُ[46]، كما تقولُ روايةٌ أنَّهُ تمَّ فتح جزيرة جَرْبَةَ في ذلك الوقت، على يد الصحابي رُوَيْفِعِ بن ثابت الأنصاري ﷺ، الذي ولَّاه الخليفة معاوية طَرَابُلُس

في سنة (46هـ/666م)، مما يُفيد بأنها عادت إلى حظيرة الإسلام في ذلك الوقت، إذ قام رُوَيْفِع بغزوته هذه في سنة (47هـ/667م)[47]، كما سيَّر حملةً إلى صِقِلِّيَّة، فأقام المُسلمون فيها شهرًا بِقيادة عبد الله بن قيس الحارثي ﷺ، وعادوا إلى إفْريقيَّة بِغنائم كثيرة ورقيق وأصنام منظومة بالجواهر والياقوت[48].

وفي سنة (50هـ/670م) عَزل الخليفة معاوية بن سفيان ﷺ معاوية بن حُدَيْجٍ ﷺ عن ولاية إفْريقيَّة، وقلَّده ولاية مصر، ووجَّه إلى إفْريقيَّة عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ[49]، وهي التي عُرفت في التاريخ بولاية عقبة الأولى.

المبحث الثالث

ولاية عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ للمغرب العربي

المطلب الأول: نسب عقبة بن نافع ومولده وحياته ومناقبه وشخصيته العسكرية

أولًا: نسبه

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضرب بن أمية بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر القريشي بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[50]، وأُمُّه النابِغة، سبية من قبيلة عَنَزَةَ، فهو أخو عمرو بن العاص لأمِّه، وفي رواية: أنه ابن خالة عمرو بن العاص[51]، وفي رواية: أن عمرو ابن العاص خاله، وفي رواية: أنه ابن أخي العاص بن وائل السهمي لأمِّه، وبذلك فعقبة من أقرباء عمرو بن العاص من جهة الأم، ومن جهة الأب أيضًا؛ فهم من قريش، أمَّا إخوانه لأمِّه فهم: عمرو بن أثاثة العدوي، وزينب بنت عفيف بن أبي العاص، وعمرو بن العاص[52] .

ثانيًا: مولده

أوردت المصادر قولين عن ولادة عقبة، أشار القول الأول إلى أن ولادته كانت في عهد الرسول ﷺ[53]، وذَكر القول الثاني أن عقبة وُلِد قبل وفاة الرسول ﷺ بسنة واحدة، أي في سنة (10هـ/631م)، ولكن هذه الرواية غير صحيحة؛ لأنها تتنافى مع الواقع، فالثابت تاريخيًّا أن عقبة شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، واخْتط بها[54].

ثالثًا: حياته

نشأ عقبة في بيئة إسلامية خالصة، فقد وُلِد على عهد رسول الله ﷺ، ولا تصح له صُحبة، ويقال: له صُحبة، ولا يصلح[55]، ويتضح مما تقدم أن عقبة ﷺ من التابعين، وقد تولَّى منصب القيادة في عصر الخلفاء الراشدين ﷺ، وكانوا لا يؤمِّرون في الفتوح إلَّا الأفذاذ من الرجال، ولذلك نجد أن الخليفة عمر بن الخطَّاب ﷺ (13-23هـ/634-644م) لا يولِّي إلا من هو جدير بالقيادة، وكان يقول: "إِنِّي لأَتَحَرَّجُ أَنْ أَسْتَعْمِلَ الرَّجُلَ وَأَنَا أَجِدُ أَقْوَى مِنْه"[56]، ولا يرضى أبدًا أن يعمل صحابي تحت قيادة غير الصحابي؛ إلَّا عند الضرورة القصوى[57]. نشأ عقبة في بيئة ذات طابع عسكري بحت، فأهله من بني فهر لهم ماض مشرِّف في الحرب، ولهم حاضر مشرِّف في حركات الجهاد، وأقرباؤه وعلى رأسهم عمرو بن العاص من أبرز قادة حروب التحرير، وقومه قريش هم قادة الفتح، وأمراء الأمصار، وكانت أيامه التي عاشها منذ أول شبابه أيام الفتح الإسلامي الذهبية، هيأت له البيئة المناسبة، فاجتمع في تكوينه الطبع الموهوب، والعلم المكتسب؛ ليصبح قائدًا من ألمع قادة الفتح العربي الإسلامي، ولا سيما في مناطق المغرب العربي.

ولعقبة بن نافع عدة أولاد هم: عياض، وأبو عبيدة، وعبد الرحمن، وعمر، لأمهات أولاد، وأمَة الله، وأم نافع وأمهما بنت سميرة بن موهبة من بني سهم بن عمرو[58].

رابعًا: مناقبه وشخصيته العسكرية

كان عقبة بن نافع ﷺ مُتديِّنًا وشجاعًا وحازمًا، إلى جانب أنّه كان ذا دعوة مُجابة[59]، وقد وصل إلى هذه المنزلة الرفيعة في الجهاد والقيادة؛ لأنه كان يتسم بعد سمات، فقد كان يتّقي الله في شأنه كلِّه، ويُكثر من ذِكره، والاستعانة به، وتفويض الأمر إليه، وكان يعتقد بأنَّ النصر من عند الله، وأنَّ انتصار المسلم هو انتصار لعقيدة الله ﷻ، وكان حَسَن المعاملة مع جنوده؛ فكان يُحبَّهم ويُحبُّونه، ويثق بهم، ويطمئنَّ على أمورهم، ويُجازي المُحسن منهم بما يستحق من الخير، ويتغاضى عن أخطائهم الصغيرة، ويُعاتب المُقصِّر والمُخطئ بعبارة حَسنة، ولا يتتبَّع عوراتهم، ولا زلَّاتهم، وتميَّز عقبة عسكريًّا برجاحة عقله، وبخبرته في أمور الحرب والمكيدة والتدابير اللازمة؛ فكان يستثمر الفرص، ويفرض الحِيَل، وكان لمَّاحًا مُتيقِّظًا، قادرًا على إدارة الأزمات، وإصدار القرارات سريعًا، كلَّما دعت الحاجة إلى ذلك، كما كان حريصًا على سلامة جنوده، ويتحمَّل مسؤوليَّتهم، إضافة إلى أنَّه كان مُتمكِّنًا في الاستراتيجيَّات العسكرية، ذا معرفة فيها، كمبدأ المُباغتة، وتأمين خطوط المواصلات،

وإرسال الاستطلاعات، والحفاظ على المعنويات، وغيرها من الاستراتيجيَّات العسكرية، وكان مُدرِكًا لنفسيَّات جنوده؛ فيُدخِل الأمان إلى قلوبهم، ويدرك نفسيَّات أعدائه؛ فيدخِل الرعب في نفوسهم[60]؛ ولذلك أحب الجند قائدهم عقبة حبًّا جمًّا؛ إذ كان من خيرة الولاة الذين حكموا المغرب العربي، بحسب ما جاء في الرواية التي نقلها لنا الطبري[61].

المطلب الثاني: ولاية عقبة بن نافع الأولى على إفْريقيَّة

عاد عقبة إلى مصر مع الجند سنة (28هـ/649م)، وظل بمصر مدة ثلاث عشرة سنة، أي حتى سنة (41هـ/661م)، وتوقفت حركات التحرير إلَّا القليل من الحملات العسكرية، وعكف عقبة على العبادة والتفقه، وفي تلك المدة حدثت الكثير من الأحداث، ففي سنة (33هـ/653م) نقض أهل إفْريقيَّة عهدهم مع المسلمين؛ فغزاها ابن أبي سَرْحٍ مرة أخرى، وفي سنة (34هـ/654م) سار معاوية بن حُدَيْجٍ التُّجِيبِيّ والي مصر الجديد إلى إفْريقيَّة؛ لقتال المنتقضين، وفي 18 ذي الحجَّة سنة (35هـ/655م) قُتِلَ الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، ووقعت الفتنة بين المسلمين، ولم تذكر المصادر شيئًا عن أحوال عقبة في تلك المدة، ويبدو أنه اعتزل الفتنة، ولم يشارك فيها[62].

وفي سنة (39هـ/659م) تولَّى عمرو بن العاص ﷺ ولاية مصر مرة ثانية، وفي سنة (41هـ/661م) استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ بعد الصلح مع الحسن بن علي ﷺ، فيما يُعرف بعام الجماعة، وفي السنة ذاتها أرسل الوالي عمرو بن العاص معاوية بن حُدَيْجٍ؛ لِغزو إفريقيَّة مرَّة ثانية، بعد أن نقض أهلها العهد مُجددًا، فسار على رأس جيش عدته عشرة آلاف مقاتل، فالتقى عقبة في بَرْقَة، كما أرسل الوالي عمرو بن العاص عقبة بن نافع إلى غَدَامِس سنة (42هـ/662م) فافتتحها، ومنها سار إلى وَدَّان وبعض النواحي المجاورة لها، فافتتحها أيضًا، وولَّى معاوية بن حُدَيْجٍ ولاية إفريقيَّة، وكان أول والٍ لها، وبعث مُعاوية بن حُدَيْجٍ رُوَيْفِعِ بن ثابت إلى جَرْبَةَ، فافتتحها في سنة (47هـ/667م)، وولَّى الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ معاوية بن حُدَيْجٍ على مصر، فعاد ابن حُدَيْجٍ إلى مصر، وأناب عقبة بن نافع على إفريقيَّة، وفي سنة (49هـ/669م) غزا عقبة الروم في البحر بأهل مصر[63].

وفي سنة (50هـ/670م) عَزَل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ معاوية بن حُدَيْجٍ عن إفريقيَّة ﷺ، وأقره على ولاية مصر، وولَّى عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ على إفريقيَّة[64].

ابتدأ الوالي عقبة ولايته بغزو سُرْت، ومنها سار إلى وَدَّان؛ بعد أن نقض أهلها عهدهم معه عندما افتتحها في ولاية عمرو بن العاص الثانية، فافتتحها مجددًا، سار بعدها إلى جَرْمَةُ كبرى مدن فَزَّان، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوا، ثم مضى على قصور فَزَّان، فافتتحها قصرًا قصرًا، ومنها إلى قصور خاوار، فحاصر قصبة كُوَّار، غير أنه لم يتمكن منها، ولكن افتتح قصورها، ثم عاد من طريق آخر إلى خاوار، فدعاهم أهلها، وافتتح القَصبة، ثم انصرف عائدًا إلى زَوِيلَة، ومنها سار إلى أرض قبيلة مَزاتَة في وَدَّان، فافتتح قصورها، ثم إلى صفر فافتتحها، ثم بعث خيلًا إلى غَدَامِس، فأعاد افتتاحها، ولما عادت إليه السرايا التي كان قد بعثها، سار إلى قَفْصَة فافتتحها، وافتتح قَصْطيليَة (قَسْطِيلِيَة)، كما وجَّه عقبة ﷺ بُسْرَ بن أبي أَرْطَاةَ إلى إحدى القلاع بالقرب من مَجَّانَة، فافتتحها، وازدادت قوات المسلمين آنذاك وقدرتهم على الحرب؛ بفضل البربر الذين دخل الكثير منهم في الإسلام، فأصبحوا يقدِّمون النصح والمشورة، ويرشدون الجيوش، ويقاتلون معهم، ولم يلقَ عقبة مقاومات عنيفة في حملته وغزواته[65]؛ وهذا يفسَّر لنا سرعة تحريره الكثير من البلدان والنواحي.

بناء مدينة القَيْرَوان:

القيروان في اللغة: معناه معظمُ العسكرِ، والقافِلَة مِن الجماعة، وقيل: إنه مُعَرَّب كارْوان، أو كاربان، وهو بالفارِسِيَّة القافِلةُ[66].

بعد أن استقر الأمر للمسلمين في إفريقيَّة، رأى القائد عقبة بن نافع ﷺ أن يبني مدينة لتكون مقرًا للجند المسلمين؛ حتى لا يتمرد أهلها مرة أخرى، ولم يعجبه الموضع الذي بنى فيه معاوية بن حُدَيْجٍ قيروانًا للجيش[67]، وقال عقبة لأصحابه:" إن إفريقيَّة إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر"[68]، فاتفق الناس على ذلك، وأن يكون أهلها مرابطين، وأرادوا أن يبنوها بالقُرب من البحر؛ ليتم لهم الجهاد والرباط، غير أن عقبة لم يتفق معهم في الرأي؛ لأن السفن البيزنطية تجوب بحر الروم (البحر المتوسط)؛ وخشي أن يقوم البيزنطيين بغزوها؛ ولذلك اقترح أن تبنى المدينة على حافة البرِّ، على مسافة بعيدة عن البحر؛ لكي لا يسهل غزوها من قبل البيزنطيين، وإذا حاولوا غزوهم فإن المسلمين، سيكونون على عِلم بذلك، ويعدون العدة لملاقاتهم، قبل أن يصلوا المدينة، وعندما اقتنع المسلمون برأي عقبة، أمَرهم أن يبنوها على أرض سهلية، تتوافر فيها النباتات والأعشاب الضرورية؛ لرعي الإبل، فتكون الإبل التي كانت تحمل أثقال الجيش آمنة في مراعيها،

قريبة منهم، وأمام أنظارهم، فلا يتمكن البربر، أو البيزنطيين من غزوها، فسار عقبة مع أصحابه، من الموضع الذي بنى فيه معاوية بن حُدَيْجٍ قيروانًا، ووقع اختياره على وادي كثيف الشجر، وفيه الكثير من الوحوش والهَوَام، فخشي المسلمون على أنفسهم منها، وكان عقبة مُستجاب الدعوة كما ذكرنا آنفا، ومعه ثمانية عشر رجلًا من الصحابة ﷺ، وجيشه كله من التابعين[69]. ومن الجدير بالذكر أن العرب الفاتحين من أبناء القبائل العربية، لم تزل روح البداوة متأصلة في نفوسهم؛ ولا يصلح لهم السكن، إلَّا في المناطق التي تصلح لرعي إبلهم ومواشيهم.

فوقف عقبة ﷺ على رأس الوادي، وأخذ يخاطب تلك الوحوش والهَوَام، وقال أحد الشهود الأعيان وهو يحيى بن عبد الرحمن بن حاطِب بن أبي بَلْتَعَة (ت104هـ/722م):" لما افْتتح عقبَة بْن نَافِع أفريقية وقف عَلَى القيروان فَقَالَ يَا أهل الْوَادي إِنَّا حالون إِن شَاءَ الله فاظعَنوا ثَلَاث مَرَّات قَالَ فَمَا رَأينَا حجرا وَلَا شَجرا إِلَّا يخرج من تَحْتَهُ دَابَّة حَتَّى يهبطن بطن الْوَادي ثمَّ قَالَ انزلوا بِسم الله"[70].

وفي رواية أنه قال:" يا أهل الوادي، اظعنوا، فإنَّا نازلون. قال ذلك ثلاث مرَّات، فجعلت الحيَّات تنساب والعقارب وغيرها مما لا يعرف من الدوابّ، تخرج ذاهبة، وهم قيام ينظرون إليها من حين أصبحوا حتى أوجعتهم الشمس، وحتى لم يروا منها شيئا، فنزلوا الوادي عند ذلك"[71]، وهذا يشير إلى الكرامة التي تحققت على يد التابعي عقبة ﷺ. فيُرْوى أن أهل إفريقيَّة بعد ذلك ظلوا أربعين عامًا لا يرون فيها حيَّة، ولا عقربًا، ولا سَبُعًا[72].

ابتدأ عقبة بناء القَيْرَوان سنة (50هـ/670م)[73]، إذ أمَر بقطع أخشاب أشجار الزيتون البرّي؛ لاستعمالها في البناء، وكانت تلك الأشجار كثيفة وعديدة، حتى قيل أنَّ القَيْرَوانيين كانوا يحتطبون الدهر من زيتونها فلا يتأثر، وبعد قطع ما يلزم من الأشجار، أمر عقبة بإحراق الأرض المخصصة للبناء؛ لتنظيفها من الأشواك والشجيرات، كان أوَّل ما اختطَّ من القَيْرَوان دار الإمارة، ثم أتى المسلمون إلى موضع المسجد الأعظم، فاختطُّوه، ثم أخذ الناس في بناء الدور والمساكن والمساجد، وكان محيطها ثلاثة آلاف باع وستمائة باع، واستمرت عملية البناء حتى سنة (55هـ/675م)[74]. فعمِّرت القَيْرَوان بالأبنية، وأقيمت فيها الأسواق، وبتمام بناء المدينة؛ أمِنَ المسلمون واطمأنوا في إفريقيَّة، وثبَتَ فيها الإسلام، وروي أن أحد الجنود المصريين قال:" فأقمنا مَعَهُ حَتَّى عُزِلَ، وَهُوَ خيرُ والٍ وخيرُ أَمِيرٍ"[75].

عزْل عقبة بن نافع ﷺ عن ولاية إفريقيَّة:

تولَّى مسلمة بن مخلد الأنصاري ﷺ ولاية مصر، فسعى لعزل عقبة بن نافع، وضم ولاية إفريقيَّة إليه؛ واحتج مسلمة بن مخلد بإنفاق عقبة أموال الغنائم على تأسيس القَيْرَوان، وأنه حَرَمَ بيت المال من الغنائم، فعزَل الخليفة معاوية ﷺ عقبة في سنة (55هـ/675م) عن ولاية إفريقيَّة، وضمَّها إلى والي مصر مسلمة الأنصاري، الذي بادر بدوره إلى تعيين خالد بن ثابت الفَهْمِيُّ على إفريقيَّة، وسرعان ما توفِّي خالد، فعيَّن مسلمة عليها مولاه أبا المُهاجِر دينار، فكان أول مولى يتولَّى ولايةً في العصر الأموي[76].

وصل أبو المُهاجِر إلى القَيْرَوان في سنة (55هـ/675م)، ومعه جيشٌ من مصر والشام، ومزودًا بأمرٍ من الوالي مسلمة بعزل عقبة والإساءة إليه، فاعتقله وسجنه، وقيَّده بالحديد، حتى أتاه كتابٌ من الخليفة بتخلية سبيله، وإرساله إليه، فخرج عقبة حتى أتى موضعًا يعرف بقصر الماء، فصلى، ثم دعا الله ﷻ بأن لا يميته حتى يمكنه من أبي المُهاجِر دينار، سار عقبة إلى دمشق وقابَل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ، واشتكى له مما فعله معه أبو المُهاجِر، وذَكر له أنه فتَح البلاد وبنى المنازل، ومسجد الجماعة، ودانت له البلاد، ثم أساء له أبو المُهاجِر، وأساء عزلِه، فاعتذر الخليفة معاوية ﷺ من عقبة قائلًا:" قد عرفت مكان مسلمة بن مخلد من الإمام المظلوم وتقديمه إياه بدمه وبذل مهجته، وقد رددتك على عملك"[77]. ويبدو أن الخليفة معاوية قد أدركته المنية قبل أن يُصدر أمرًا على وجه السرعة، بِردِّ عقبة إلى ولاية إفريقيَّة.

كَرِه أبو المُهاجِر أن ينزل القَيْرَوان، أو أن يتخذها قاعدةً له، فهجرها وهجرها الناس، واختط محلة أخرى بالقرب من القَيْرَوان؛ لتكون قاعدته الجديدة، وهي قرية دَكْرور البربرية، فأقام فيها المسجد الجامع، ودار الإمارة، وظل الأمر على ذلك حتى وفاة الخليفة معاوية ﷺ[78]. ولم تُفصح المصادر التي بين أيدينا عن السبب الذي دفَع أبا المُهاجِر على ترك القَيْرَوان، وبناء مدينة جديدة؛ تحل محلها، ولكن يمكن القول أن الخلاف الشخصي والسياسي بينه وبين عقبة؛ هو الذي حملَه على عدم النزول بالقَيْرَوان؛ فسعى إلى بناء مدينة تخلِّد أعماله، وأرى أنه كان الأولى به أن ينزل القَيْرَوان؛ لموقعها الاستراتيجي، فضلًا عن عدم هدر الأموال والجهود، وتضييع الوقت في بناء المدينة الجديدة.

المطلب الثالث: ولاية عقبة بن نافع الثانية على إفريقيَّة

بعد وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ في سنة (60هـ/680م)، رأى الخليفة يزيد بن معاوية (60-64هـ/680-684م) أن يردَّ عقبة بن نافع على إفريقيَّة، وأن يفصل ولاية إفريقيَّة عن ولاية مصر، فيجعلها ولاية مستقلة بذاتها[79]، فقال لعقبة:" أدركها قبل أن تهلك وتفسد"[80]. ونستشف من هذه المقولة، الكفاءة العالية والحنكة السياسية التي كان يتمتع بها القائد عقبة. فأعاد عقبة واليًا عليها في سنة (62هـ/682م)، فتوجه عقبة من الشام ومعه خمسة وعشرون رجلًا من الصحابة ﷺ، وعشرة آلاف فارس، وعندما مر بمصر استقبله واليها مسلمة، واعتذر منه، وأقسم أن أبا المُهاجِر خالفه فيما صَنع، ولمَّا دخل عقبة إفريقيَّة، اعتقل أبا المُهاجِر، وقيَّده بالحديد، وخرَّب مدينته، وأعاد إعمار مدينة القَيْرَوان[81]؛ وهذا يشير إلى الموقع الاستراتيجي للقَيْرَوان؛ كوْنه بعيدًا عن ساحل البحر؛ فتصبح المدينة في مأمن مِن الأسطول البيزنطي.

فتح بلاد الجَريد والزَّاب:

بعد أن استقر الوالي عقبة بن نافع في القَيْرَوان، جهز جيشًا قوامه أكثر من عشرة آلاف مقاتل، واستخلف زهير بن قيس البَلَوِيّ على القَيْرَوان، وخرج للجهاد في سبل الله ﷻ، فتوجه إلى بلاد الجَريد أولًا، ففتحها فتحًا ثانيًا، كما فتح حصن لَميس، ومدينة باغانَة، بعد قتالٍ عنيفٍ مع الروم انتهى بانتصار المسلمين، وحصولهم على الكثير من الغنائم، وتقدم نحو فزَّان، فصالحه أهلها، وتابع تقدمه غربًا نحو الزَّاب، واصطدم مع الروم في وادي المَسِيلَةِ، وهزمهم[82]. ثم تقدم عقبة نحو تَاهَرْتَ، فهزم جموع البربر من زَنَاتَة ومِكْنَاسَةَ وهَوَّارَة وغيرها، وعندما اقترب من المدينة استغاث البربر بالروم، فأسرعوا لنجدتهم؛ لأنهم وجدوا الفرصة سانحة للانتقام من المسلمين وتجديد التحالف مع البربر، ولما رأى عقبة كثرة العدو وقف خطيبًا في صفوف الجيش، فحمد الله، وحثهم على القتال، وذكَّرهم بمنزلة الشهيد عند الله ﷻ، واشتبك المسلمون والروم في معركة، انتهت بهزيمة الروم، وحاولوا الانسحاب مع حلفائهم من البربر والفرنجة إلى داخل تَاهَرْتَ، فقطع عليهم المسلمون الطريق إلى باب المدينة، وقتلوا كثيرًا منهم، وغنموا أموالهم وسلاحهم[83].

فتح طَنْجَة:

توجَّه عقبة بن نافع إلى بلاد المغرب الأقصى، قاصدًا مدينة طَنْجَة، وتحوَّل في سيره نحو الساحل عبر ممر تازَة باتجاه طَنْجَة، وانهزم البربر والأفارقة أمامه؛ بعد أن كثُر فيهم القتل؛ فلاذوا بالحصون والقلاع، وقُتل في هذه المعارك الكثير من البربر، وخاصةً بربر أوْرَبَة، فكان ذلك عاملًا هامًا؛ أدى

إلى فرار زعيمهم كُسَيْلَةَ، عن مواجهة الجيش العربي الإسلامي، غير أنه أخذ يترصد عوْدَة عقبة إلى الشرق من غزوته؛ ليثأر منه لنفسه وللبربر، وأخذ يعد جيشًا بربريًا بالاتفاق والتنسيق مع الروم للتصدي لعقبة، ولم يحاصِر عقبة الحصون التي تتطلب جهدًا وقوةً لفتحها، وفضَّل مهاجمة غير البربر من سكان المغرب النصارى، وتوغل غربًا حتى وصل إلى طَنْجَة، وعندما وصل المسلمون إليها، سارع يَلْيَانُ القوطي حاكم طَنْجَةَ وسَبْتَةَ لمقابلته؛ لكي يتجنب الصدام المسلَّح مع المسلمين، وقدم إليه الهدايا، وطلب المهادنة، فعقد معه معاهدة صلح، وأرشده إلى مواطن الضعف عند البربر، ووجَّهه نحوهم، فقبل عقبة أن يبقيه أميرًا على بلاده، وتابع زحفه غربًا[84]. ونستشف مما سبق أن يَلْيَان حاكم طَنْجَةَ وسَبْتَةَ، قد أيقن أنه لا طاقة له بمواجهة الجيش الإسلامي عسكريًا؛ ولذلك فضل مهادنتهم؛ لكي يحافظ على مُلكه، ويجنب بلاده خطر الحرب وويلاتها.

فتوح السُّوس:

لقد فكر عقبة بعبور بحر الروم (البحر المتوسط)؛ بُغية متابعة الفتح في أيبيريا (الأندلس)، فنصحه يَلْيَانُ بعدم اجتياز البحر؛ حتى لا يترك الروم، والبربر الذين لم يدخلوا في الإسلام، وراء ظهره، وبيَّن له أن هؤلاء لا يعلَم عددهم إلَّا الله، وهم في جاهليةٌ لم يدخلوا في دين النصرانية ولا غيرها، ووصَف له عاداتهم وتقاليدهم، فتوجه عقبة للقضاء على ما تبقى من قواعد الروم، ثم إخضاع بربر المغرب الأقصى، وبدأ بالسُّوس الأدنى (خَلْف طَنْجَة)، حيث مساكن قبائل مَصْمُودَة، وسار جنوبًا إلى مدينة ولَيلي القديمة فافتتحها، وهناك التقى بجموع بربر الأطلس المتوسط، فهزمهم واتبعهم جنوبًا إلى صحراء بلاد دَرْعَة، فقاتلهم مجددًا وهزمهم، وتتبعهم في الصحراء حتى تارُودانْت[85].

وبنى عقبة مسجدًا في مدينة دَرْعَةَ، ثم حوَّل أنظاره نحو الشمال الغربي إلى منطقة تافِلالْت (تافِيلالْت)، فدار حول جبال الأطلس العليا، ودخل بلاد صَنْهاجَة، فأطاعه الناس دون قتال، وأتبع ذلك بدخول منطقة قبائل هَسْكُورة في طريقه إلى مدينة أغْمات، ولم يخرج أهل أغْمات للقاء المسلمين بل اعتصموا بمدينتهم، بَيْدَ أنهم لم يلبثوا أن نزلوا على حُكم عقبة؛ بعد أن ضرب عليهم الحصار مدة قصيرة، ومن أغْمات اتجه غربًا إلى مدينة تَفِيس حاضرة منطقة الوادي، فضرب الحصار عليها حتى فتحها، وبنى فيها مسجدًا[86].

وبدخول المسلمين مدينة تَفِيس الحصينة؛ انفتح أمامهم الطريق إلى وادي السُّوس الأقصى، فقصَد عقبة حاضرته، وهي مدينة إيْجَلي، فحررها وبنى فيها مسجدًا هي الأخرى، ودعا قبائل المنطقة إلى

الدخول في الإسلام، فأجابته قبائل جَزُولَة، فأسلموا، ثم عادوا إلى منازلهم، ومن إيْجَلي سار إلى ماسَّة، ومنها إلى رأس إيْغِيْران على بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، وبعد أن وصل للمحيط؛ اعتقد أنه أنهى فتح المغرب، ويقال أنه خاض بفرسه في مياه المحيط حتى بلغت بطنه، وقال:" اللهمّ إني أشهدك ألا مجاز، ولو وجدت مجازا لجزت"[87]. وورد في رواية أخرى أنه أدخل فرسه في البحر، حتى بلغ الماء السرج، وقال:" اللهم إني أطلب السبب الذي طلب عبدك ذو القرنين"، فقيل له: " يا ولي الله وما السبب الذي طلبه؟ فقال: ألا يعبد في الأرض إلا الله وحده"[88].

استشهاد الوالي عقبة بن نافع ﷺ:

وصل عقبة إلى بلاد جَزُولَة في السُّوس الأقصى، واتصل بقبائلها فأسلمَت، ثم قرر عقبة العوْدة إلى القَيْرَوان، وفي طريق العوْدة دانت له الكثير من القبائل، ودخلت في الإسلام أفواجًا، وانضم بعض رجالها إلى الجيش الإسلامي، وترك عقبة أحد أصحابه في منطقة وادي تَنسِيفت– في منتصف المسافة بين مدينتي مُرَّاكِشَ والصَّوِيرَة حاليًا– يُدعى شاكر؛ لتعليم البربر مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وعُرِف هذا الموضع باسم رباط شاكر، أو رباط سِيدي شاكر، أو سِيدي شَيْكر؛ بحسب اللهجات الدارجة في تلك الأنحاء[89]، وفي ذلك الوقت لم يجد عقبة مقاومة عنيفة، لكنه عندما دخل بلاد دَكَّالَةَ، ودعا أهلها إلى الإسلام، امتنعوا عليه، وحاولوا الغدر به، فقاتلهم وهزمَهم، وقد كلَّف ذلك المسلمين كثيرًا؛ إذ استشهد الكثير منهم، بما فيهم عددٌ من القادة، فسمِّي ذلك الموضع بمقبرة الشهداء[90]. ويتجلى لنا مما تقدم عِظَم الجهود والتضحيات التي بذلها عقبة وجيشه في تحرير بلاد المغرب العربي.

ثم تابع عقبة سيره حتى وصل إلى بلاد هَسْكُورة، وروي أن معركةً أخرى جرت بين المسلمين وأهل تلك البلاد انتهت بانتصار المسلمين، وجاء في رواية أُخرى أن بربر هَسْكُورة فروا من أمام عقبة، وأنه لم يقاتله أحد بعد ذلك من أهل المغرب، وعندما وصل إلى مدينة طُبْنَةُ[91]، في سنة (63هـ/683م) صرَف أكثر جنده إلى القَيْرَوان، حتى بقي في قلة من الجند، يقدر عددهم بحوالي ثلاثمائة رجل فقط، معظمهم من الصحابة والتابعين ﷺ، وكان كُسَيْلَةَ قد وضع الجواسيس؛ ليأتوه بأخبار عقبة، فاستغل كُسَيْلَةَ ذلك للثأر من المسلمين، واتصل بالروم والفرنجة، وحشَّد منهم ومن قبائل البربر غير المسلِمة جيشًا قوامه خمسون ألف مقاتلٍ تقريبًا، واعترض لعقبة ومن معه عند تَهُودَة في الزَّاب جنوب جبال الأوْرَاس، وعندما رأى عقبة جيش العدو أيقن بأنه سيدخل في معركة غير متكافئة؛ فأخلى سبيل أبي

المُهاجِر، وطلب منه الانصراف إلى المشرق، وكذلك طلب من الجند الذين يرغبون في العودة، وصمَّم هو على القتال حتى الموت؛ طلبًا للشهادة في سبيل الله، بَيْدَ أبا المُهاجِر رفض، كما رفض أفراد الجيش، بل أن أبا المُهاجِر رفض أن تُفك قيوده؛ كي لا يُغرى بالانسحاب، ونزل هو والجنود عن خيولهم، وكسروا أغماد سيوفهم؛ واشتبك عقبة ورجاله مع جيش كُسَيْلَةَ، فقُتل عقبة، وأبو المُهاجِر، وأغلب الجند، ووقع في الأسر ثلة قليلة، ومنهم محمد بن أوس الأنصاري، ويزيد بن خلف العبسي، فافتداهم ابن مصاد البربري المسلم صاحب قَفْصَة[92]، وأرسلهم إلى زهير بن قيس البَلَوِيُّ الذي كان نائبًا عن عقبة على القَيْرَوان[93]، ثم تولَّى القيادة زهير بن قيس البَلَوِيُّ بعد استشهاد عقبة، وتمكن في سنة (69هـ/686م) من قَتْل كُسَيْلَةَ[94]، والأخذ بثأر عقبة. ومن الجدير بالذكر أنه على الرغم من كفاءة القائد عقبة، وحنكته السياسية والإدارية والعسكرية، إلَّا أنه ارتكب خطأً عسكريًّا جسيمًا؛ بقيامه بصرْف أكثر جنده، قبل أن يصل القَيْرَوان، وهو يعلَم ما يُضمره كُسَيْلَةَ ضده، وهذا كلَّفه حياته، وحياة من بقي معه من الجند؛ فصار هذا الفعل من الدروس المستنبطة، التي ينبغي على القادة المسلمين الإفادة منها، وعدم تكرار الخطأ نفسه. وبذلك انطوت صفحة مشرقة من صفحات الجهاد الإسلامي، التي سطَّر فيها عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ، وجنده ﷺ أروع صور التضحية والفداء من أجل اعلاء كلمة الله ﷻ؛ ولم ينس أبناء المغرب في الوقت الحاضر فَضْل القائد المجاهد عقبة بن نافع ﷺ على أسلافهم وعليهم، في نشر الإسلام في ربوعهم، وإخراجهم من جَوْر الحكَّام، إلى عدْل الإسلام، وتثمينًا لجهوده وتيمنًا به، وتخليدًا لذكراه العطرة؛ عمل أهل مدينة بِسْكِرَةُ الجزائرية تمثالًا له في مدينتهم؛ كرمز من رموز الإسلام.

الخاتمة:

الحمد لله الذي يسر لي كتابة هذا البحث الموسوم" عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ ودوره في تحرير بلاد المغرب العربي(50-63هـ/670-683م)، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج، أبرزها:

1- تبين أن مصطلح المغرب العربي يُطلق على المنطقة الممتدة من الحدود الغربية لمصر إلى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، أي التي تشتمل اليوم: ليبيا وتونس والجزائر والمملكة المغربية، وأن مصطلح إفريقيَّة يُطلَق على المنطقة الممتدة من الحدود الغربية لمصر إلى الجزائر اليوم، أي التي تشتمل على ليبيا وتونس.

2- اشتملت بلاد المغرب العربي على عدة أجناس بشرية، منهم البربر الذين يشكلون الغالبية العظمى من السكان، والأفارقة والسودان والروم البيزنطيين، وفيها عدة أديان، مثل النصرانية والوثنية واليهودية.

3- تبين أن العرب المسلمين بذلوا جهودًا كبيرة؛ من أجل تحرير بلاد المغرب العربي من السيطرة الأجنبية، ونشر الإسلام فيها؛ لأن البربر كانوا يثورون دائمًا ضد الحكم الإسلامي.

4- اتضح أن أكثر ثورات البربر ضد الحكم العربي الإسلامي كانت بدفع وتحريض من الروم البيزنطيين؛ لأن المسلمين قوَّضوا حكمهم وطردوهم؛ فاستشرى الحقد في نفوسهم ضد المسلمين.

5- تبين أن عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ من التابعين ﷺ، وليس من الصحابة ﷺ.

6- تولَّى عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ المغرب العربي مرتين، الولاية الأولى خمس سنوات (50-55هـ/670-675م)، والولاية الثانية أقل من سنتين (62-63هـ/682-683م)، قام خلالهما بالكثير من الفتوحات والإنجازات الحضارية.

7- برَزت عبقرية الوالي عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ ﷺ من خلال تأسيس مدينة القَيْرَوان؛ لتكون قاعدة متقدمة للجيش العربي الإسلامي، ينطلق منها لنشر الإسلام.

8- تبين أنه على الرغم من عبقرية القائد عقبة ﷺ، وحنكته العسكرية والإدارية والسياسية، إلَّا أنه ارتكب خطأً فادحًا؛ بصرْف أكثر جنده، قبل أن يصل القَيْرَوان، بحيث لم يبق معه إلَّا حوالي ثلاثمائة، وهو يعرِف ما يُضمره كُسَيْلَةَ البربري ضده، وهذا كلَّفه حياته، وحياة الجند الذين بقوا معه.

الهوامش:

(1) محمد بن أحمد، (ت نحو 380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق، 1980م)، ص91، 201، 202؛ ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995م)، 29/1، 30.

(2) أبو عبد الله محمد بن محمد المُرَّاكِشي، (ت نحو 695هـ)، البيان المُغرِب في أخبار الأندلس والمَغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، (بيروت، 1983م)، 5/1.

(3) سَلَا: مدينة بأقصى المغرب العربي تقع على ساحل البحر، ليس بعدها معمور إلَّا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف، تبعد تسع مراحل عن مدينة مُرَّاكِشَ، وعن فاس أربعة مراحل، الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، (بيروت، 1409هـ)، 236/1، 242؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 231/3.

(4) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت732هـ)، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، د. ت)، ص137.

(5) طَنْجَة: مدينة قديمة عامرة، بناؤها بالحجارة تقع على ميل من بحر المغرب، على ظهر جبل، مقابل الجزيرة الخضراء، وليس لها سور، وهي خصبة، بينها وبين سَبْتَة مسيرة يوم واحد، وهي آخر حدود إفريقية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 43/4؛ الحِمْيَري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت900هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت،1980م)، ص395، 396.

(6) صحراء لَمْتُونَةُ: هي صحراء واسعة تمتد من جنوب المغرب العربي إلى بلاد السودان، وسمِّيت بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة لَمْتُونَة البربرية التي تقطن في فيها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 12/2، 431/4؛ الحِمْيَري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص134.

(7) إفريقيَّة: حدّ إفريقيَّة من طَرَابُلُس الغرب من جهة بَرْقَةُ والإسكندرية إلى مدينة طَنْجَة الخضراء غربًا بِجَايَة، وقيل: إلى مِلْيانة، فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف، أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت487هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (د. م، 1992م)، 671/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 228/1.

(8) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري، (ت257هـ)، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، (د. م، 1415هـ)، ص241، 142؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث، (بيروت، 1387هـ)، 617/6.

(9) القَيْرَوان: مدينة عظيمة بإفْريقيَّة، وليس بالغرب مدينة أجلّ منها، بناها الوالي عقبة بن نافع ﷺ، في سنة (50هـ)، وكمل بناؤها في سنة (55هـ)، في أيام الخليفة معاوية ﷺ؛ لتكون قاعدة متقدمة للجيش العربي الإسلامي؛ في أثناء تقدمه لتحرير المغرب العربي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 420/4، 421؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص486، 487.

(10) المَهْدِيّةُ: مدينة محصَّنة بإفريقية شمال القَيْرَوان، على ساحل بحر الروم، بناها عبيد الله المهدي في سنة (300هـ/913م)، وبينها وبين القَيْرَوان مرحلتان، الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، 281/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 229/5 وما بعدها؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص، 561، 562.

(11) السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري، (ت1315هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، د. ت)،

127/1؛ ينظر: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للأعلام العربي، (القاهرة، 1987م)، ص178، والخريطة رقم81، ص158.

(12) المسالك والممالك، 671/2.

(13) تَاهَرْتَ: مدينة جليلة عظيمة، مسورة لها أربعة أبواب، وهي في سفح جبل يقال له جزّول، وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج، وكانت تسمَّى عراق المغرب، اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت بعد 292هـ)، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1422هـ)، ص192؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 7/2، 8.

(14) أشِير: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقيَّة الغربي، مقابل مدينة بِجَايَة في البرِّ، ولها حصن، وسوق عامرة، ومنها إلى تامزكيدة مرحلة، كان أول من عمَّرها زيري بن مناد الصنهاجي، الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، 254/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 202/1.

(15) تِلِمْسَان: مدينة قديمة عظيمة، تقع في سفح جبل أكثره شجر الجوز، وفيها آثار كثيرة تدل على أنها كانت حاضرة مملكة لأمم سالفة، بينها وبين مدينة وَهْران مرحلتان، وهي كثيرة الخيرات، ولها ومدن، وقرى كثيرة، وبها أسواق ومساجد، ومسجد جامع، أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، 745/2، 746؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص135.

(16) الحِمْيَري، الروض المعطار، ص135؛ السلاوي، الاستقصا،127/1 وما بعدها؛ حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص178، والخريطة رقم81، ص158.

(17) السلاوي، الاستقصا، 127/1؛ حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص178، 179، والخريطة رقم81، ص158.

(18) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، (القاهرة، 2004م)، ص28 وما بعدها؛ محمود شيت خطاب، (ت1419هـ)، عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ، ط5، دار الفكر، (بيروت، 1977م)، ص23.

(19) ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، (ت808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت،1988م)، 117/6؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص28 وما بعدها.

(20) ابن خلدون، العبر، 116/6 وما بعدها.

(21) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص28 وما بعدها؛ محمود شيت خطاب، عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ، ص23 وما بعدها.

(22) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص212؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص32.

(23) محمود شيت خطاب، عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ، ص34.

(24) محمود شيت خطاب، عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ، ص34، 35.

(25) قَرْطاجَنَّةُ: مدينة قديمة عظيمة، من نواحي إفريقيَّة، على ساحل البحر، شامخة البناء، أسوارها من الرُّخام الأبيض، وبها الكثير من العمد المتنوع الألوان، بينها وبين تونس اثنا عشر ميلًا، ومدينة تونس عُمِّرت من خرابها، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 323/4؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص462. ومدينة قَرْطاجَنَّةُ تسمَّى أيضًا: قَرْطاج، وقَرْطاجَة.

(26) الوَندال: ويعرفون أيضًا باسم الفَندال، وهم من القبائل الجرمانية الشرقية، قاموا في القرن الخامس الميلادي باقتطاع بعض الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية الرومانية، وأسسوا لهم دولة في أفريقيا، مركزها مدينة قَرْطاج (قَرْطاجَنَّة)، وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت، (ت1981م)، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (بيروت– تونس، 1988م)، 76/12 وما بعدها.

(27) وِل ديورَانت، قصة الحضارة، 78/12 وما بعدها؛ حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص28 وما بعدها.

(28) الْجِزْيَةُ: مقدار من المال يُفرض على رِقاب مَن دخل في الذِّمَّة مِنْ أهل الكِتاب؛ للكَّف عنهم وحمايتهم، وتَجب على الرجال الأحرار العقلاء فقط، ويُعفى منها النساء والصبيان والمَجانين والعبيد؛ لِأنهم أتْباع وذَراري، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت450هـ)، الأحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، د. ت)، ص223؛ ابن قَيِّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، (ت751هـ)، أحكام أهل الذمة، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2002م)، 2/2 وما بعدها.

(29) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص197، 198؛ البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت279هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، 1988م)، ص221 وما بعدها؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 144/4.

(30) زَوِيلَة: مدينة قديمة غير مسورة تقع في وسط الصحراء، وهي أوّل حدود بلاد السودان، مقابل أَجْدَابيَة في البرِّ بين بلاد السودان وإفْريقيَّة، وفيها جامع وحمَّام وأسواق، ونخيل وزروع، وبين مدينة أَجْدَابيَة وزَوِيلَة أربع عشرة مرحلة، ومن زَوِيلَة إلى بلد كانم أربعون مرحلة، أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، 657/2، 658؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 159/3، 160؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص295، 296.

(31) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 144/4؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 160/3؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي، (ت733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، 1423هـ)، 330/19.

(32) البَلَاذُري، فتوح البلدان، ص223؛ ينظر: السلاوي، الاستقصا، 129/1، 130.

(33) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص222.

(34) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص210؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 8/1.

(35) حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ط1، مكتبة الآداب، (القاهرة، 1975م)، ص76، 77.

(36) ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1997م)، 460/2، 463؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 8/1، 9.

(37) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 463/2؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 8/1، 9.

(38) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 463/2؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 8/1، 9؛ المالكي، أبو بكر عبدُ الله بن مُحمَّد، (ت453هـ)، رياض النُفوس في طبقات عُلماء القَيْرَوان وإفريقية، تحقيق: بشير البكّوش ومُحمَّد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، 1994م)، 10/1 وما بعدها.

(39) سُبَيْطِلَة: بلد واسع في إفريقية، فيه مدن وحصون، والمدينة القديمة العظمى هي التي يقال لها سبيطلة، كانت مدينة جرجير، بينها وبين القَيْرَوان سبعون ميلًا، اليعقوبي، البلدان، ص188؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 187/3؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص302.

(40) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 463/2، 464؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 9/1، 10.

(41) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1992م)، 344/4؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 463/2، 464؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 11/1.

(42) ابن الجوزي، المنتظم، 344/4، 345؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 464/2؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 11/1، 12.

(43) ابن عذاري، البيان المُغرِب، 14/1.

(44) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 465/2.

(45) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص221؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 465/2؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 16/1.

(46) بَنْزَرْتُ: مدينة بإفريقية، على البحر يشقها نهر كبير، ويصب في البحر، وعليها سور من الصخر، وبها جامع وحمامات وأسواق، بينها وبين تونس يومان، أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، 721/2؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 499/1، 500؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص104.

(47) خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (ت240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: أكرم ضياء العمري، ط2، دار القلم- مؤسسة الرسالة، (دمشق- بيروت، 1397هـ)، ص208؛ السلاوي، الاستقصا، 142/1.

(48) البلاذري، فتوح البلدان، ص233؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 16/1 وما بعدها.

(49) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص221؛ ابن الجوزي، المنتظم، 228/5، 229؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 19/1.

(50) البَلَاذُري، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر، (بيروت، 1996م)، 397/1؛ ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري، (ت456هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1983م)، ص176 وما بعدها؛ ابن الأثير،

أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، (د. م، 1994م)، 57/4.

(51) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص163.

(52) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، (ت463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1992م)، 1075/3 وما بعدها؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص163.

(53) ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 57/4؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، د. ت)، 69/3.

(54) ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص117 وما بعدها؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 8/1، 19.

(55) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت571هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م، 1995م)، 525/40 وما بعدها؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب، الإسلامي، (د. م، 2003م)، 682/2؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، (د. م، 1985م)، 532/3، 433.

(56) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت230هـ)، الطبقات الكبير، المحقق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، (القاهرة، 2001م)، 284/3.

(57) ابن سعد، الطبقات الكبير، 57/3، 210؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، 532/40؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 532/3، 433.

(58) ابن عساكر، تاريخ دمشق، 526/40.

(59) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 532/3، 533.

(60) الصلابي، علي محمد، تاريخ ليبيا الإسلامي، ط1، دار البيارق، (عمَّان، 1409هـ)، ص251، 252.

(61) تاريخ الرسل والملوك، 240/5.

(62) حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص110.

(63) ابن عبد الحكم، تاريخ مصر والمغرب، ص221 وما بعدها؛ البَلَاذُري، فتوح البلدان، ص225؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 232/5، 240.

(64) البَلَاذُري، فتوح البلدان، ص225؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 232/5؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 19/1.

(65) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص222 وما بعدها؛ السلاوي، الاستقصا، 135/1.

(66) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، (ت711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، (بيروت، 1414هـ)، مادة: قير؛ ضنَّاوي، سعدي، المعجم المفصل في المعرَّب والدخيل، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت، 2004م)، ص383.

(67) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص224، 225.

(68) ابن عذاري، البيان المُغرِب، 19/1؛ ينظر: الحِمْيَري، الروض المعطار، ص486.

(69) ياقوت الحموي، معجم البلدان، 420/4، 421؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 19/1، 20.

(70) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص210.

(71) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص224؛ ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/5؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 421/4؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 19/1، 20؛ السلاوي، الاستقصا، 135/1.

(72) النويري، نهاية الأرب،23/24؛ ينظر: السلاوي، الاستقصا،134/1، 135.

(73) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص210؛ البَلَاذُري، فتوح البلدان، ص225، 226؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/5.

(74) البَلَاذُري، فتوح البلدان، ص225، 226؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/5؛ ابن عذاري، البيان المُغرِب، 20/1؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 421/4؛ ابن خلدون، العبر، 12/3، 13؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص486.

(75) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 240/5.

(76) ابن عذاري، البيان المُغرِب، 21/1؛ السلاوي، الاستقصا، 135/1 وما بعدها.

(77) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص224، 225؛ السلاوي، الاستقصا، 136/1، 137.

(78) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 220/5، 240؛ نصر الله، سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، ط1، دار النهضة العربية، (بيروت، 2003م)، ص38.

(79) ابن عذاري، البيان المُغرِب، 23/1؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 682/2.

(80) النويري، نهاية الأرب، 25/24.

(81) ابن عذاري، البيان المُغرِب، 23/1؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 682/2.

(82) المالكي، رياض النُّفوس، 23/1.

(83) النويري، نهاية الأرب، 26/24، 27.

(84) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، 205/3، 206؛ النويري، نهاية الأرب، 27/24، 28.

(85) السلاوي، الاستقصا، 138/1.

(86) أبو عبيد البكري، المُغرِب في ذِكر بلاد إفْريقيَّة والمَغرب، مكتبة المثنى، (بغداد، 1857م)، ص160.

(87) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص226.

(88) الحِمْيَري، الروض المعطار، ص142.

(89) ابن عذاري، البيان المُغرِب، 24/1.

(90) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص226، 227؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 205/3 وما بعدها؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 585/2، 682.

(91) طُبْنَةُ: مدينة قديمة وكبيرة وحسَنة في طرف إفريقيَّة، مما يلي المغرب على ضفة نهر الزَّاب، وهي من أعظم بلاد الزَّاب، لها حصن عليه سور من حجر ضخم، متقن البناء، وبها قصر، ولها أرباض ومياه وزروع وبساتين كثيرة، بينها وبين المَسِيلَةِ مرحلتان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 21/4؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص387.

(92) قَفْصَةُ: مدينة صغيرة قديمة، في طرف إفريقيَّة من ناحية المغرب، من عمل الزَّاب الكبير بالجَريد، بينها وبين القَيْرَوان ثلاثة أيام، وهي متوسطة بين القَيْرَوان وقابس، وحوْلها أكثر من مائتي قصر عامرة آهلة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 382/4، 383؛ الحِمْيَري، الروض المعطار، ص477، 478.

(93) النويري، نهاية الأرب، 26/24 وما بعدها؛ ابن خلدون، العبر، 237/4، 238.

(94) النويري، نهاية الأرب، 32/24، 33؛ السلاوي، الاستقصا، 147/1.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، (ت630هـ).

1- أُسد الغابة في معرفة الصحابة، المحقق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، (د. م،1994م).

2- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت،1997م).

3- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، (بيروت، د. ت).

- البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، (ت279هـ)،

4- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر، (بيروت،1996م).

5- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت،1988م).

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت597هـ).

6- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المحقق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1992م).

- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري، (ت456هـ).

7- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1983م).

- حسين مؤنس.

8- أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للأعلام العربي، (القاهرة،1987م).

9- فتح العرب للمغرب، ط1، مكتبة الآداب، (القاهرة،1975م).

10- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، (القاهرة،2004م).

- الحِمْيَري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت900هـ).

11- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت،1980م).

- ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي، (ت808هـ).

12- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت،1988م).

- خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، (ت240هـ).

13- تاريخ خليفة بن خياط، المحقق: أكرم ضياء العمري، ط2، دار القلم- مؤسسة الرسالة، (دمشق- بيروت،1397هـ).

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت748هـ).

14- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د. م،2003م).

15- سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، (د. م،1985م).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، (ت230هـ).

16- الطبقات الكبير، المحقق: علي محمد عمر، ط1، مكتبة الخانجي، (القاهرة،2001م).

- السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري، (ت1315هـ).

17- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، د. ت).

- الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، (ت560هـ).

18- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، (بيروت،1409هـ).

- الصلابي، علي محمد.

19- تاريخ ليبيا الإسلامي، ط1، دار البيارق، (عمَّان،1409هـ).

- ضنَّاوي، سعدي.

20- المعجم المفصل في المعرَّب والدخيل، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،2004م).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت310هـ).

21- تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث، (بيروت،1387هـ).

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، (ت463هـ).

22- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت،1992م).

- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المصري، (ت257هـ).

23- فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، (د. م،1415هـ).

- أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، (ت487هـ).

24- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (د. م،1992م).

25- المُغرِب في ذِكر بلاد إفْريقيَّة والمَغرب، مكتبة المثنى، (بغداد،1857م).

- ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المُرَّاكِشي، (ت نحو 695هـ).

26- البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمَغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، (بيروت،1983م).

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، (ت571هـ).

27- تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. م،1995م).

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، (ت723هـ).

28- تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، د. ت).

- ابن قَيِّم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، (ت751هـ).

29- أحكام أهل الذمة، دراسة وتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت،2002م).

- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت453هـ).

30- رياض النُّفوس في طبقات عُلماء القَيْرَوان وإفْريقيَّة، تحقيق: بشير البكُّوش ومحمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (بيروت،1994م).

- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت450هـ).

31- الأحكام السلطانية، دار الحديث، (القاهرة، د. ت).

- محمود شيت خطاب، (ت1419هـ).

32- عقبة بن نافع الفِهْرِيَّ، ط5، دار الفكر، (بيروت،1977م).

- المقدسي، محمد بن أحمد، (ت نحو 380هـ).

33- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق،1980م).

- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي، (ت711هـ).

34- لسان العرب، ط3، دار صادر، (بيروت،1414هـ).

- نصر الله، سعدون.

35- تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، ط1، دار النهضة العربية، (بيروت،2003م).

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي، (ت733هـ).

36- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة،1423هـ).

- ول ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت، (ت1981م).

37- قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (بيروت- تونس،1988م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، (ت626هـ).

38- معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت،1995م).

- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، (ت بعد 292هـ).

39- البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت،1422هـ).